الى جانب احتلال العمل في المستوطنات ، أخذ العمال اليهود يعملون من أجل احتلال العمل في المدن وخاصة في مضمار البناء ، وغني عن القول أن العمل في هذا المضمار يعتبر من الاعمال الشاقة التي لا يتقنها الا العمال العرب او حسب المراجع الاسرائيلية « كانت حكرا على العمال العرب » فالمستوطنات الاسرائيلية خلال الهجـرة الاولى والثانية أقيمت معظمها بأيد عربية ، كما ان الايدي العاملة العربية كان لها نصيب كبير في تشييد المستوطنات في الهجرات اللاحقة . ومع ذلك فقد حاول العمال اليهود خلال اشتداد الدعوة لسياسة العمل العبري دخول هذا الميدان الشاق ، حين قاموا بعملية احتلال أولى ، لبناء مدرسة يهودية في يافا . ففي عـام ١٩٠٩ قرر تنظيم « محبي صهيون » اقامة مدرسة للبنات في يافا ، وبطبيعة الحال توجه المقاول اليهودي الى الايدي العاملة العربية ، بيد ان ذلك أحدث استياء في صفوف العمال اليهود في القدس الذين قرروا التوجه فورا الى يافا واحتلال العمل هناك ، فخضع المقاول لرغبة العمال اليهود وطرد العمال العرب ، ويبدو ان حماس العمال اليهود أعماهم عن اتقان العمل في اشادة المدرسة ، مما تسبب في انهيارها بعد مدة وجيزة ، وبالرغم من ذلك أصر العمال اليهود على اعادة بنائها من جديد . وقد اعتبرت هذه العملية بمثابة انجاز كبير واهتزت لها قلوب الداعين لعبرنة العمل فرحا وابتهاجا ، وتصف رسالة نشرت في صحيفة (هبوعيل هتسعير آذار ١٩٠٩) البهجة والسرور اللذين عما النفوس بقولها : « كانت هناك فرحة غامرة عندما انتهى العمل في بناء الطابق الاول لمدرسة البنات الذي جرى هذه المرة بأيدي بنائين عبريين فقط ... استدعى الدكتور حيسين البنائين الى بيته وهناك فرحوا معا . وقد عبرت لجنة المهندسين التي تشرف على العمل ، عـن ثقتها ورضاها من عمل البنائين ، الذين أثبتوا مدى خطأ اللجنة السابقة التي تخوفت من الاعتماد على البنائين اليهود ، اما الدكتور حيسين فقد قال انه من الخطأ اتهام اعضاء اللجنة السابقة بأنهم لم يرغبوا في بنائين يهود ، بل الصحيح هو انهم لم يؤمنوا بأن بوسع اليهود انجاز العمل بشكل جيد . وبعد الاحتفال جرت تظاهرة في الشارع وانتهت الامسية بالخطابات ورفع الانخاب وبالاغاني والرقص »(٣١).

بيد ان تظاهرة الاغاني والرقص الناجمة عن احتلال العمـل في مدرسة واحدة تلتها مظاهرة صاخبة مشفوعة بالاصطدامات ، فعندما شرع العمل في بناء تل ابيب في عام ١٩٠٩ لم يستدع العمال اليهود للقيام بهذه المهمة ، بل فضل القائمون على بناء المدينة الوليدة العمال العرب ، وبالفعل تم وضع الحجر الاساسي للبيت الاول على أيدي عمال عرب واستمر العمال العرب في بناء مئات البيوت الاخرى ، مما ادى الى ظهور موجة استياء شديدة بين أوساط العمال اليهود الذين اخذوا يعقدون الاجتماعات وينطلقون بتظاهرات صاخبة ضد العمل العربي .

ومن الجدير بالذكر هنا وفي معرض الحديث عن محاولة احتلال العمال اليهود قطاع البناء ، ان نشير الى انه كان يحدث صراع قوي بين فئة المقاولين اليهود ، وبين العمال اليهود شبيه الى حد كبير بين الصراع القائم بين المستوطنين المالكين والعمال هناك ، فالمقاول اليهودي يجني ارباحا أكثر فيحال تشغيل العمال العرب، الا انه في حالة ارتفاع حرارة الدعوة لاحتلال العمل كان يردد الجملة التالية : « يهود لماذا لا ؟ الا انني لا أضمن الجدران » بمعنى انه لا يأخذ على عاتقه مسؤولية حدوث انهيار أو سقوط في المبنى الذي يشاد بأيد يهودية ، ويقول دعاة العمل العبري : « ان هذا القول هو بمثابة الترويج لمقاطعة سرية ليس له مثيل في أية أمة او لغة »(٣٢).

والحقيقة ان الذي يندر له مثيل في أية أمة هو قصة احتلال العمـل بواسطة العمال اليهود ، وينبغي أن لا يغيب عن بالنا أن الدور الشوفيني العنصري الذي قام به العمال